3649 - لاَ أفْعَلُ كَذَا ما غبَا غُبَيْس .

قُلتُ : لم أجد في معنى هذا المثل ما يوافق لفظه إلاَ ما حكاه اللحياني قَالَ : يُقَال للظلام غبس وغُبَيْس أيضاً ورأيت في أمالى الخوارزمى أن معنى غبا أظلم والغبيس : من أسماء الليل وقَالَ ابن الأَعرَبي : ما أدري ما أصله وقالَ بعضهم : غبَيْس تَصْغير أغْبَسَ مرخما وهو الذئب وغَبَا أصله غَبَّ فأبدل من أحد حرفي التضعيف الألف مثل تَقَضَّي وتَظَنَّي في تَقَضَّضَ وتَظَنَّنَ أي مادام الذئب .

يأتي الغنم غِبّاً أنشد الأموي : .

وَفِى بَنى أمِّ زُبَيرٍ كَيْسُ ... عَلى الطَّعَامِ ما غَبَا غُبَيْسُ .

أي فيهم كِياسة على بَذْل الطعام يصفهم بالجود وتكون " على " بمعنى في وروى الأَزهَري عن ابن الأَعرَبي أن معناه ما بقى الدهر هذا حكاية أقوالهم .

وإذا صح ما قَالَه اللحياني فالأَوَّلى أن يحمل غُبَيْس على أنه الليل ويحمل غَبَا على غَبىَ في لغة طئ فإنهم يقولون في بَقِيَ وَفَنِيَ : بَقَا وَفَنَا ويصح أن يُقَال غَبِىَ الليلُ وإن كان صاحبه يَغْبَى كما قَالَ أبو كبير : [مُبَطَّناً ... سُهداً إذا ما] نام ليل الهَوْجَلِ والغَبَاوَة : أن يَخْفَى الأمر على الرجل فلاَ يفطن له وإبدال السين من الشين لاَ ينكر نحو قولهم : جعسوس وجعشوش .

وتسْميت العاطس وتشميت العاطس